أ. د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر

ملخص الأحاديث

١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣

٤٢-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠

من جامع العلوم والحكم

لابن رجب البغدادي

فردات مقرر جوامع الكلم (١)

ويشمل هذا المقرر دراسة القسم الأول عن كتاب (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) على النحو التالي:

- حديث.. إنما الأعمال بالنيات.
- حديث.. سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان.
- حديث.. بني الإسلام على خمس.
- حديث.. إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه.
- حديث.. من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه.
- حديث.. إن الحلال بين والحرام بين.
- حديث.. الدين النصيحة.
- حديث.. أمرت أن أقاتل الناس.
- حديث.. مانهيتكم عنه فاجتنبوه.
- حديث.. إن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيباً.
- حديث.. دع مايريبك إلى مالا يريبك.
- حديث.. من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه.

- حديث.. لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- حديث.. إن الله تجاوز عن أمتي.
- حديث.. كن في الدنيا كأنك غريب.
- حديث.. لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه.
- حديث.. يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني.
- حديث.. الحقوا الفرائض بأهلها.
- حديث.. الرضاعة تحرم ما يحرم النسب.
- حديث.. عن الله حرم بيع الخمر والميتة.
- حديث.. تحريم ....
- حديث.. ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه.
- حديث.. أربع من كن فيه كان منافقاً.
- حديث.. أربع من كن على الله حق توكله.
- حديث.. أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال إن شرائع الإسلام.

الكتاب المقرر:

جامع العلوم والحكم....لابن رجب الحنبلي

المصادر والمراجع:

الفتح المبين في شرح الأربعين...للبيهقي.

دليل الفاتحين شرح رياض الصالحين...لابن علان الشافعي.

تحفظ كافة الأحاديث

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الأول:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه} . رواه البخاري ومسلم

تعريف النية لغة:

النيَّات جمع نية، نوى الشيء ينويه نواة، ونيَّة: قصَد وعزم عليه.

يقال: نوى القوم منزلاً؛ أي: قصدوه، ونوى الأمر ينويه: إذا قصد إليه.

ويقال: نواك الله بالخير؛ أي: أوصله إليك.

ويقال: نوى الشيء ينويه؛ أي: عزم عليه.

وعلى هذا، فالنية تدور على القصد والعزم والإرادة والجهة والتحول.

النية في اصطلاح الفقهاء:

تعريف الحنفية:

قال ابن عابدين: النية: قصد الطاعة والتقرُّب إلى الله تعالى في إيجاد الفعل.

تعريف المالكية:

النية: قصد المكلف الشيءَ المأمور به.

تعريف الشافعية:

قال الماوردي: هي قصد الشيء مقترنًا بفعله، فإن قصده وتراخَى عنه، فهو عزم.

وقال النووي: النية عزم القلب على عمل فرض أو غيره.

تعريف الحنابلة:

قال البهوتي رحمه : النية شرعًا: هي عزم القلب على فعل العبادة تقربًا إلى الله تعالى.

وهذا التعريف جيد؛ وذلك أنه أشار في التعريف إلى ذِكر التقرب إلى الله بالامتثال، وهو ما يخرج العادة إلى العبادة، والنية إنما يحتاج إليها في العبادات، وأما في المباحات فليست محل ثواب ولا عقاب لِذاتها.

الشرح:

نجد أن حديث عمر بن الخطاب رضي الله فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد لخص معانٍ كثيرة في أمور العلم وجمع أبوابا من الفقه في العبادات والمعاملات ، والتمس أصلاً وجانباً عظيماً في الدين إستدار موضوعه حول إخلاص النية في العلم والعمل التي يقبل بها العمل ،وينال به موعود الأجر.

ونجد في قوله صلى الله عليه وسلم:{ إنما الأعمال بالنيات} ما يفيد حصر الأعمال بالنية من حيث صلاح أو فساد ، وقبولٍ أو رد.

وقس على ذلك:

(صلاح نيةٍ) يقود إلى (صلاح عمل) = قبول

(فسادُ نيةٍ) يقود إلى (فسادِ عمل) = رد

ولناس في نياتهم مذاهب وقد عبر عن ذلك بالإرادة فمنهم من يريد بعمله آخرته ومنهم من يريد بعمله دنياه قال تعالى{..... مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ.....الآية

﴿١٥٢﴾آل عمران

وهنا وقفه: ليس المقصود أن من عمل عملا يطلب به أمرا من أمور دنياه دخل في باب النية الفاسدة المترتب عليها فساد العمل وعدم قبوله.

فمثلا عندما يقوم الموظف بأعماله التي كُلف بها من جهة العمل، بغية الحصول على أجر، يسد به حاجته وحاجة أهله ومعاشهم في دنياهم ،فهذا مما شرعه الدين ،مع إخلاصه في نية أنه يقوم بذلك من أجل ما استرعاهُ الله عليه من نفسه وعياله .

وقال حديث إشارة أن الهجرة لله ورسوله هجرة واحده أما غير هذا فتكون متعددة .

الكلام للمؤلف* وقوله{ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه} لما ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال بحسب النيات وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر وهاتان كلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان لا يخرج عنهما شيء ذكر بعد ذلك مثلًا من الأمثال والأعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات وكأنه يقول سائر الأعمال على حذو هذا المثال وأصل الهجرة هجران بلد الشرك والانتقال منه إلى دار الإسلام كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون منها إلى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وقد هاجر من هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فأخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها فمن هاجر إلى دار الإسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا وكفاه شرفًا وفخرًا أن حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله ولهذا

المعنى اقتصر في جواب هذا الشرط على إعادته بلفظه لأن حصول ما نواه بهجرته نهاية المطلوب في الدنيا والآخرة ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام ليطلب دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها في دار الإسلام فهجرته إلى ما هاجر من ذلك فالأول تاجر والثاني خاطب وليس بواحد منهما مهاجر.

وفي قوله {إلى ما هاجر إليه} تحقير لما طلبه من أمر الدنيا واستهانة به حيث لم يذكر بلفظه وأيضا أن الهجرة إلى الله ورسوله واحدة فلا تعدد فيها فلذلك أعاد الجواب فيها بلفظ الشرط والهجرة لأمور الدنيا لا تنحصر فقد يهاجر الإنسان لطلب دنيا مباحة تارة ومحرمة تارة وأفراد ما يقصد بالهجرة من أمور الدنيا لا تنحصر فلذلك قال فهجرته إلى ما هاجر إليه يعني كائنا ما كان. انتهى

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثاني:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضًا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال :رسول الله صلى الله عليه وسلم{الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا }قال: صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه

قال: فأخبرني عن الإيمان قال أن{ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره}

قال :صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال:{ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك}

قال :صدقت قال فأخبرني عن الساعة قال {ما المسئول عنها بأعلم من السائل}

قال :فأخبرني عن أماراتها قال:{ أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان}

ثم انطلق فلبث مليا ثم قال:{ يا عمر أتدري من السائل }قلت الله ورسوله أعلم قال:{ هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم }. رواه مسلم

الشرح:

جاء في حديث عمر رضي الله بيان مراتب الدين وتفصيل كل مرتبه، وأمر الساعه وأمارتها، وما يترتب على العبد تجاه ذلك من عمل ، من سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف الصحابة أن السائل هوا جبريل في بادي الأمر إلى أن أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

مبتدأ سؤاله عن تلك المراتب بالإسلام وأركانه الخمس ، التي يحصل بها الدخول في دائرة المسلمين ،ولا يصح إسلام المرء إن أخل بواحدٍ من تلك الأركان وقد عبر عن ذلك بعمل الجوارح مع صحة النية لكل عمل ، كما تبين لنا من الحديث السابق حديث {إنما الأعمال بالنيات }. وهذه الأركان هي :

الركن الأول: (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) وتعد هذه الشهادة هي بوابة الدخول إلى الإسلام ،إذ لا يقبل الله صلاةً

ولا زكاةً ولا صياماً ولا حجاً حتى ينطق المرء بها بلسانه ويعتقدها بقلبه بكلا شطريها اعتقاد جازم لا شك فيه.

الركن الثاني: (الصلاة) في اللغة: الدعاء / وقد أمر الله نبيه أن يدعوا لثلاثة الذين خلفوا قال تعالى:

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾التوبة

شرعا: فهي التعبُّدُ للهِ تعالى بأقوال وأفعال معلومة، مفتتَحة بالتَّكبير، مختتَمة بالتَّسليم.

وإن شئت فقل: هي عبادةٌ ذاتُ أقوال وأفعال، مفتتحة بالتَّكبير، مختتمة بالتَّسليم.

أمَّا قول بعض العلماء: «إنَّ الصَّلاة هي: أقوال وأفعال معلومة، مفتتحة بالتَّكبير، مختتمة بالتَّسليم»[(١)].

فهذا فيه قصور، بل لا بُدَّ أن نقول: عبادةٌ ذات أقوال، أو نقول: التَّعبُّد لله تعالى بأقوال وأفعال معلومة، حتى

يتبيَّن أنهَّا من العبادات. الروض المربع (١/ ١١٨بن عثيمين

الركن الثالث: (الزكاة) في اللغة :النمو والزيادة يقال : زكا الزرع : إذا نما وزاد ، وزكت النفقة: إذا بورك فيها ، وقد تطلق

بمعنى الطهارة ، قال تعالي { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾الشمس.

شرعاً :عرفها المالكية بأنها : إخراج جزء مخصوص من مالٍ مخصوص بلغ نصاباً ، لمستحقه ، إن تم الملك ، وحول ، غير معدن وحرث. فرض عين ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة بإجماع.

قال تعالى { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ... الآيه } ١١٠

وذكر البخاري ما رواه عبد الله بن عباس ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما بعث معاذًا إلى اليمن ،

قال" : إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب :" فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ".

البخاري ١٣٣١

الركن الرابع: (الصوم) في اللغة : معناه الإمساك ومنه قوله تعالى : {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾مريم . أي نذرت إمساكاً للكلام فلن أكلم اليوم إنسياً .

شرعا : فهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس .

الركن الرابع: (الحج) في اللغة: القصد

شرعاً: أفعال مخصوصة في أماكن مخصوصة في زمان مخصوص.

وعرفه الشيخ العثيمين رحمه الله التعبد لله عز وجل بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى{ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾آل عمران

سؤاله الثاني عن الإيمان:

في اللغة : الإيمان في اللغة يعني التصديق ، فالإيمان بالشيء يعني التصديق به.

الإصطلاح: ما انعقد عليه القلب وقال به اللسان وعملت به الجوارح.

شرعا : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره و شره.

والإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره ، يشمل عمل القلب وقول القلب المصرح به باللسان والجوارح

وعبر عن الإيمان بالأعمال القلبية، الذي يدخل في باب العقيدة الإسلامية

ويتضمن قول القلب: معرفة الله سبحانه وتعالى ونبيه والتصديق بهما و بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرائع وما يتضمنه الاسلام من العبادات والأحكام وكذلك التصديق با لملائكة واليوم الأخر والكتب والرسل والجن والبعث والجنة والنار وسائر الأمور الغيبية.

عمـــل القلــــــب: و يتضمن اعماله مثل : الاخلاص ، الخشوع ، الخوف ، الرجاء ، المحبة ، الإعتقاد ، الإذعان ، التوكل ، والانابة... إلى آخره

*وذكر المؤلف

وأما الإيمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة ، فقال أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . وقد ذكر الله في كتابه الإيمان بهذه الأصول الخمسة في مواضع ، كقوله تعالى{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾) البقرة. وقوله تعالى {وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ ﴿١٧٧﴾ الآية البقرة : ، وقال تعالى{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ البقرة . والإيمان بالرسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة ، والأنبياء ، والكتاب والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به ، من صفات الله وصفات اليوم الآخر كالميزان والصراط ، والجنة ، والنار .وقد أدخل في الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره.

ولأجل هذه الكلمة روى ابن عمر هذا الحديث محتجا به على من أنكر القدر ، وزعم أن الأمر أنف : يعني أنه مستأنف لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلظ ابن عمر عليهم وتبرأ منهم ، وأخبر أنه لا تقبل منهم أعمالهم بدون الإيمان بالقدر . والإيمان بالقدر على درجتين :
إحداهما : الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير ، وشر ، وطاعة ، ومعصية ، قبل خلقهم وإيجادهم ، ومن هو منهم من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار ، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في عمله وكتابه .
والدرجة الثانية : أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر ، والإيمان ، والطاعة ، والعصيان ، وشاءها منهم ، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة ، وينكرها القدرية ، والدرجة الأولى

أثبتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم ، كمعبد الجهني ، الذي سئل ابن عمر ، عن مقالته ، وكعمرو بن عبيد وغيره. أنتهى

وقد أطال أهل السنة والجماعة مع من خالفهم من الفرق في مسألة الإيمان .

سؤاله الثالث عن الإحسان: في اللغة: ضد السيء

شرعاً : جاءت عدة تعاريف للعلماء تصب في قالب واحد، نختار منها ماذكر المؤلف في باب الإحسان

*الكلام للمؤلف: وأما الإحسان ، فقد جاء ذكره في القرآن في مواضع ، تارة مقرونا بالإيمان ، وتارة مقرونا بالإسلام ، وتارة مقرونا بالتقوى ، أو بالعمل . فالمقرون بالإيمان كقوله تعالى{ : لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ المائدة :.

وكقوله تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ الكهف .والمقرون بالإسلام : كقوله تعالى{: بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾) البقرة

وكقوله تعالى { وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ لقمان.

والمقرون بالتقوى كقوله تعالى{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ النحل ،وقد يذكر مفردا كقوله تعالى{ : لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} يونس

، وقد ثبت في " صحيح مسلم"عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان ، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة ، كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته ،

فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عيانا في الآخرة . وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة : {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ }المطففين : ، وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة . فقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الإحسان :أن تعبد الله كأنك تراه إلخ يشير إلى أن العبد يعبد الله على هذه الصفة ، وهي استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة :أن تخشى الله كأنك تراه .ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها . وقد وصى النبي جماعة من أصحابه بهذه الوصية ، كما روى إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن أبي ذر ، قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن أخشى الله كأني أراه ، فإن لم أكن أراه ، فإنه يراني . انتهى

سؤاله الرابع عن الساعة :

*ذكر المؤلف

وبقي الكلام على ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام أخبرني عن الساعة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسئول عنها بأعلم من السائل يعني أن علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه إشارة إلى أن الله تعالى استأثر بعلمها ، ولهذا في حديث أبي هريرة : قال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى ثم تلا {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ لقمان : وقال الله عز وجل { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ الأعراف

وفي" صحيح البخاري"، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، ثم قرأ هذه الآية :{ إن الله عنده علم الساعة } وخرجه الإمام أحمد، ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس{ إن الله عنده علم الساعة} الآية .وخرج أيضا بإسناده عن ابن مسعود، قال :{ أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس {إن الله عنده علم الساعة} الآية .

قوله : فأخبرني عن أماراتها .يعني : عن علاماتها التي تدل على اقترابها ،

وفي حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :{ سأحدثك عن أشراطها }، وهي علاماتها أيضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين:

١ – أن تلد الأمة ربتها

٢ – أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فالبنيان. انتهى

ويتجلى لنا في هذا الحديث فوائد عظيمه ومن أهم هذه الفوائد:

- رحمة الله بعباده وإرسال الرسل يعلمونهم أمور دينهم ولم يتركهم همل.
- يلزم دخول الإنسان لدائرة الإسلام النطق بالشهادة و اعتقاد قلبه بها دون شك وأن يعمل بمقتضاها.
- أن الإيمان بالله والملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره يلزم القلب تصديقا
  جازما يعبر عنه بقول اللسان وأفعال الجوارح.
- استشعار العبد مراقبة الله إليه في العبادة مما يزيد من خشوعه، وفي كل أموره التي تجعله لا يرتكب ما نهي عنه.

- أنه ليس لأحد علم عن وقت الساعة لا ملك مقرب ولا رسول مرسل ، فعلمها عند الله سبحانه دون سواه.
- بيان أدب جبريل عليه السلام في حسن سأله وجلوسه أمام النبي صلى الله عليه وسلم.
- تصديق جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم.
- أن الملائكة يتمثلون في صورة البشر بإذن الله.
- أن هناك أمارات للساعة منها ما أخبر به عز وجل في كتابه ،ومنها ما علمها لنبيه صلى الله عليه وسلم .

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثالث:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله .صلى الله عليه وسلم يقول : {بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان} ، رواه البخاري ومسلم .

الشرح:

جاء في حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الكلام عن أحد مراتب الدين المتقدمة فالحديث السابق الا وهي

الإسلام والأيمان والإحسان ، وفي هذا الحديث بيان للأول من هذه المراتب وهوا الإسلام ، المتمثل في خمسة أركان ،

فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بالبنيان أو البيت أو السقف الذي لا يقوم إلا بدعائم وأعمدة تشد من ارتفاع هذا البناء وبقائه،

فلا يثبت البناء إلا بهذه الدعائم وأن نقض منها ركنً هوى هذا البناء، وكذا أركان الإسلام إن سقط منها ركن لم يثبت الآخر،

وأول هذه الأركان وأهمها شهادة التوحيد (أشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله) فتعد هي اللبنة الأولى التي ينطلق منها باقي العمل.

ومن ثم تأتي الأركان الأخرى تباعاً الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام ، ولكل ركنٍ شأنٌ عظيم ، وعلى من أنكر أو جحد منها ركناً فقد خرج من الملة ، وباقي خصال الإسلام تتمة البنيان لا ينقص الإسلام بفقد خصلة منها ويزال البناء قائماً ،على عكس الأركان ، فإذا فقد منها ركن يسقط باقي البناء، وقد فصل المؤلف في الحكم على من نقض هذه الأركان.

ذكر المؤلف في ركن الشهادتين:

*الكلام للمؤلف :والمقصود تمثيل الإسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس ، فلا يثبت البنيان بدونها ، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان ، فإذا فقد منها شيء ، نقص البنيان وهو قائم لا ينتقض بنقص ذلك ، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس ؛ فإن الإسلام يزول بفقدها جميعا بغير إشكال ، وكذلك يزول بفقد الشهادتين ، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله. انتهى

ذكر المؤلف في ركن الصلاة:

وأما إقام الصلاة ، فقد وردت أحاديث متعددة تدل على أن من تركها ، فقد خرج من الإسلام ، ففي " صحيح مسلم "عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ، وروي مثله من حديث بريدة وثوبان وأنس وغيرهم . وخرج محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت ، ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تترك الصلاة متعمدا ، فمن تركها متعمدا ، فقد خرج من الملة .وفي حديث معاذ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة فجعل الصلاة كعمود الفسطاط الذي لا يقوم الفسطاط إلا به ولا يثبت إلا به ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ولم يثبت بدونه وقال عمر :لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، وقال سعد :وعلي بن أبي طالب :من تركها ، فقد كفر ...

وقال أيوب السختياني :ترك الصلاة كفر ، لا يختلف فيه .وذهب إلى هذا القول جماعة من السلف والخلف ، وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق ، وحكى إسحاق عليه إجماع أهل العلم ! وقال محمد بن نصر المروزي :هو قول جمهور أهل الحديث ،

وذهب طائفة منهم إلى أن من ترك شيئا من أركان الإسلام الخمسة عمدا أنه كافر بذلك ...انتهى

ذكر المؤلف في ركن الزكاة والصوم والحج:

وخرج اللالكائي من طريق مؤمل ، قال : حدثنا حماد بن زيد بن عمرو بن مالك النكري ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، ولا أحسبه إلا رفعه قال : عرى الإسلام ، وقواعد الدين ثلاثة

عليهن أسس الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة ، وصوم رمضان .من ترك منهن واحدة ، فهو بها كافر ، حلال الدم ، وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذلك كافرا ولا يحل بذلك دمه....

وعن ابن مسعود أن تارك الزكاة ليس بمسلم ، وعن أحمد رواية : أن ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر دون الصيام والحج..أنتهى

....مازال الكلام للمؤلف.... واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض ، وقد روي أنه لا يقبل بعضها بدون بعض كما في " مسند الإمام أحمد"عن زياد بن نعيم الحضرمي ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع فرضهن الله في الإسلام فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت وهذا مرسل...انتهى

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الرابع:

عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال:

{إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه

وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها}. رواه البخاري ومسلم

الشرح:

جاء في الحديث وصف مجمل لما وصل إليه الطب المعاصر من مراحل تكون الجنين في بطن أمه ، فهو من الأحاديث التي تعد من الإعجاز العلمي الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم

ولما كان سياق الحديث يذكر شيئا مما لا تُدركه حواس البشر ولا إمكاناتهم في ذلك الزمان – مما يتعلق بعلم الأجنة وأطوارها –، اعتبر العلماء هذا الحديث عَلَما من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، ودليلاً على صدق رسالته ؛ لأن هذا الوصف التفصيلي المذكور هنا ما كان ليُعرف في ذلك الوقت ، وإنما عُرف في الأزمنة المتأخرة بعد تطور العلوم وآلاتها ، وهذا الذي جعل ابن مسعود رضي الله عنه يصدّر حديثه بقوله : " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق " فهو الذي ما أخبر بشيء على خلاف الواقع ، وما جُرّب عليه كذب قط ، ولا يُوحى إليه من ربّه إلا الحق .

وهذا الحديث لتعريف المسلم بحقيقة الإيمان بالقضاء والقدر ، فقد دار الحديث حول التقدير العمري للإنسان ، وما يشمله ذلك من ذكر مراحل خلقه وتصويره، ليعمّق بذلك إدراكه وتصوّره لحقائق الموت والحياة ، والهداية والغواية ، وغيرها من الأمور الغيبية ، فيتولّد في قلبه الشعور بالخوف من سوء العاقبة ، والحذر من الاستهانة بالذنوب والمعاصي ، ومن الاغترار بصلاح العمل والاتكال عليها.

وقد جاء ذكر مراحل تطوّر خلق الإنسان في بطن أمه على مراحل أربعة ، أولها : ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم يجُمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفةً) ، إنها مرحلة التقاء ماء الرجل بماء المرأة ، ويظل هذا الماء المهين على حاله ، قبل أن يتحوّل إلى طور آخر، وهو طور العلقة ، ويُقصد بها قطعة الدم الجامدة ، وسُمّيت بذلك لأنها تعلق في جدار الرحم.

ومع مرور الأيام تزداد تلك العلقة ثخونة وغلظة حتى تتم أربعيناً أخرى ، لتتحوّل إلى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يُمضغ – ومن هنا جاء اسمها – ، وقد ذكر الله تعالى وصفها في قوله : { مضغة مخلقة وغير مخلقة } (الحج : ٥) ، وتظلّ تلك المضغة تتشكل تدريجياً ، حتى إذا أتمت مائة وعشرين يوما ، عندها تأتي المرحلة الرابعة : فيرسل الله سبحانه وتعالى الملك الموكّل بالأرحام ، فينفخ فيها الروح ، فعندها تدب فيها الحركة ، وتصبح كائناً حياً تحس به الأم .

ونجد هذه الصورة التفصيلية المذكورة في الحديث موافقة لكتاب الله ، في مثل قوله تعالى: { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين } (المؤمنون : ١٢-١٤) ، وقوله تعالى : { يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا } الحج : ٥)

ولك أخي المسلم أن تلتمس الحكمة من خلق الإنسان طورا بعد طور – وهو القادر سبحانه على أن يقول للشيء كن فيكون –، إنها تربية إيمانية على التأني في الأمور ، وعدم استعجال

النتائج ، كما أنها توضيح للارتباط الوثيق الذي جعله الله سبحانه وتعالى بين الأسباب والمسبّبات ، والمقدمات والنتائج ، ومراعاة نواميس الكون في ذلك .

وبعد هذا الوصف العام لتلك الأطوار ، يحسن بنا أن نسلط الضوء على بعض القضايا المتعلقة بهذه المراحل ، فنقول وبالله التوفيق : لم يختلف العلماء على أن نفخ الروح في الجنين إنما يكون بعد مائة وعشرين يوماً ، وهو ما دلت عليه الأدلة ، وحينئذ فقط تتعلق به الأحكام الفقهية ، فإذا سقط الجنين في ذلك الوقت صُلّي عليه - كما هو في مذهب الإمام أحمد -، وكذلك تجري عليه أحكام الإرث ووجوب النفقة وغيرهما ، لحصول الثقة بحركة الجنين في الرحم ، ولعل هذا يفسّر لنا تحديد عدة المرأة المتوفّى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشرة أيام - حيث تتحقق براءة الرحم من الحمل بتمام هذه المدة -

.إلا جاءت أقوال للعلماء في تحديد المرحلة التي يحصل فيها تقدير أمور الرزق والأجل والشقاء والسعادة ، فظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن ذلك يكون بعد الأربعين الثالثة ، ويخالفه حديث حذيفة بن سعيد الغفاري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا ، فصورها وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ ، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول : يا رب ، أجله ؟ ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ثم يقول : يا رب، رزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) رواه مسلم ، فظاهر الحديث أن تقدير الرزق والأجل يكون في الأربعين الثانية .

وقد سلك العلماء عدة مسالك للجمع بين الحديثين ، وبالنظر إلى ألفاظ حديث حذيفة رضي الله عنه ، نجد أن الجمع بين الحديثين ممكن ، وذلك بأن نجعل المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا مرّ بالنطفة) هو مرور زمن يصدق عليه الأربعون - وهو الزمن المذكور في حديث

ابن مسعود – ، فهذه الفترة وإن كانت غير محدّدة في حديث حذيفة إلا أنها حُددت في حديث ابن مسعود بمائة وعشرين يوماً .

وهناك جمع آخر ، وهو أن نقول : إن قوله صلى الله عليه وسلم: (فصورها وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها) المقصود به تقدير خلق هذه الأعضاء ، وعليه : فالكتابة حاصلة مرتين ، أو أن نقول أن الحديث قد عبّر عن كتابة التصوير والتقدير بالتخليق اعتبارا بما سيؤول إليه الأمر ، والله أعلم .

كما يجدر بنا أن نشير إلى ما يتوهّمه البعض من مخالفة هذا الحديث لظواهر القرآن الكريم ، ويظنون معارضة الحديث لقوله تعالى : { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام } (لقمان : ٣٤) ، والحق أنه لا تعارض بينها ، فمن المقرّر عند كل مسلم أن الله يعلم الغيب ، ومن هذا الغيب : علم سعادة الإنسان وشقاوته ، وعمره وأجله ، وعمله وسعيه، ومن ذلك أيضا : معرفة جنس المولود قبل الأربعين الثالثة .

أما بعد ذلك فإنه يصبح من علم الشهادة ، أو ما يُطلق عليه الغيب النسبي ، إذ بعد الأربعين الثالثة يُطلع الله الملك على جنس المولود ، بل يُطلعه على شقاوته وسعادته ، فمعرفة الإنسان لجنس المولود في تلك الفترة ما هو إلا انكشاف لغيب نسبي قد عرفه من قبله الملك ، وليس علما بالغيب الحقيقي الذي يكون قبل الأربعين الثالثة ، بل قبل كون الإنسان نطفة .

وإذا عدنا إلى سياق الحديث ، نجد أنه ذكر مراحل الخلق كان تمهيدا لبيان أهمية الثبات على الدين ، وتوضيحاً لحقيقة أن العبرة بالخواتيم ، فربما يسلك الإنسان أول أمره طريق الجادة ، ويسير حثيثا نحو الله ، ثم يسبق عليه الكتاب فيزيغ عن سواء الصراط فيهلك .

بيد أن ضلاله ذلك لم يكن أمرا طارئا ، بل هو حصيلة ذنوب خفيّة ، تراكمت على القلب ، حتى ظهر أثرها في آخر حياته ، فانصرف القلب عن الله تبارك وتعالى ، وخُتم له بتلك الخاتمة السيئة، ويؤكد ما سبق ، ما جاء في الرواية الأخرى لهذا الحديث : (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) ، وقديما قالوا : الخواتيم ميراث السوابق .

وفي المقابل قد يكون المرء بعيدا عن الله ، متبعا لخطوات الشيطان ، ثم تدركه عناية الله له في آخر حياته ، فيحيي الله قلبه ، وينشرح بالإيمان صدره ، ثم يخُتم له بخاتمة السعادة .

وبالجملة فإن السائر إلى الله ينبغي أن يستصحب معه إيمانه بالقضاء والقدر ، ويكون وسطا بين الخوف والرجاء ، حتى يوافيه الأجل.

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الخامس:

عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد}. رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم: {من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد }.

الشرح: الكلام للمؤلف.

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن محمد عن عمته عائشة رضي الله عنها وألفاظه مختلفة ومعناها متقارب وفي بعض ألفاظه

{من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد }وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام كما أن حديث الأعمال بالنيات ميزان للأعمال في باطنها وهو ميزان للأعمال في ظاهرها فكما أن كل

عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء ،

وسيأتي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال {من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة}،

وكان يقول في خطبته {إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد و شر الأمور محدثاتها}

ونتكلم هاهنا على الأعمال التي ليس عليها أمر الشارع وردها فهذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود والمراد بأمره ههنا دينه و شرعه كالمراد بقوله في الرواية الأخرى {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد} فالمعنى إذا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود، وقوله {ليس عليه أمرنا} إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود فأما العبادات فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله وعامله يدخل تحت قوله تعالى {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ} فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي أو بالرقص أو بكشف

الرأس في غير الإحرام وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقًا. انتهى

وفي هذا الحديث بيان على أن كل من اخترع أو استحسن او ابتدع فالدين ما ليس فيه فهو رد اي مردود عليه كما اشار إليه حديث عائشة رضي الله عنها ، الذي نمثل له في كالتالي

من أحـــدث: شيء محدث وجديد

في أمرنا هذا: في الدين، فتخرج أمور الدنيا، من سكن، وطعام، ولباس، وما يُركب للتنقل ...

ما ليـس منه: خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم

فهـــو رد: كان قصده التقرب إلى الله.

فكل ما استجد فالدين بما ليس فيه يدخل في باب البدع المضلة التي أشار إليها حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه

فالبدعة إذاً: شيء محدث – في الدين – مخالف لهدي النبي – مقصد فاعله التقرب إلى الله .

وقد جاء لفظ البدعة او البدع في القران الكريم ولكل منها معنى، ومنها

في قوله تعالى:(قل ماكنت بدعا من الرسل)-ومعنى (بديع السماوات والأرض)-ومعنى(ورهبانية ابتدعوها)؟

الآية الأولى معناها: أي ما كنت أول المرسلين فقد أرسل قبلي رسل كثير.

الآية الثانية معناها: أي موجدهما على غير مثال سابق متقدم.

الآية الثالثة معناها:تقال لمن أتى بأمر لم يسبقه أليه أحد.

وبقي أن نعرف البدعة :

البدعة لغة:

لها معنيان:

١\الشيء المخترع على غير مثال سابق.

٢\التعب والكلالة. ومنها أبدعت الإبل / إذا بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال.

وفي الإصطلاح جاءت عدة تعاريف للعلماء نختار منها

تعريف الإمام الشاطبي للبدعة :

طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه

ومعنى قول الإمام الشاطبي في تعريف البدعة: "تضاهي الشريعة" :

تشابه الطريقة الشرعية في الصورة الخارجية وليس في الحقيقة كذلك بل هي مضادة لها من أوجه متعددة:

منها: التزام كيفيات وهيئات معينة دون إذن من الشارع بذلك.

ومنها: التزام عبادات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة.

وتنقسم البدعة باعتبار مدى تعلق أصلها بالدليل الشرعي إلى قسمين، ما هما

١- بدعة حقيقية، ٢- وبدعة إضافية.

و البدعة الحقيقية، ونمثل لها بمثالين

البدعة الحقيقية: التي لم يدل عليها دليل شرعي. مثل: الطواف بالأضرحة، والتوسل بأصحاب القبور.

و الإضافية لها جانبان ونوضحها مع مثال لكلا الجانبين،

البدعة الإضافية جانبان :

١- من جهة لها تعلق بالأدلة، ٢- من جهة ليس لها تعلق بالأدلة.

مثال:الآذان للعيدين أو الكسوفين .

من ناحية: لها تعلق بالأدلة وهو أن الأذان مشروع وفيه قربة لله.

ومن ناحية أخرى: ليس له تعلق بالأدلة باعتبار كونه للعيدين او الكسوفين حيث لم يرد دليل بتخصيص الأذان لهما.

ولتوضيح أكثر نصنف البدع التالية إلى (حقيقية أو إضافية):

١\الطواف بالأضرحة :بدعة حقيقية لأنه لم يدل عليها دليل شرعي.

٢\الطواف بالكعبة تسعة أشواط: بدعة إضافية لأن الطواف له دليل على مشروعيته وفضله، ومن جهة اخرى فهو لم يرد بهذا العدد .

٣\التقرب إلى الله بالصمت عن الكلام: بدعة حقيقية لأنه لم يدل عليها دليل شرعي.

٤\التقرب إلى الله بصعود جبل النور: بدعة حقيقية لأنه لم يدل عليها دليل شرعي، ولم يفعها سلف الأمة، من الصحابة من بعدهم.

ونضرب مثال آخر :ما الفرق بين رجلين يتصدق كل منهما في اليوم مرتين، أحدهما يعتقد بفضل الصدقة مرتين في اليوم، ويدعو إلى ذلك، والآخر لا يعتقد إن لذلك فضلاً خاصاً، ولكن من باب المداومة على فعل الخير.

الأول: أحدث في الدين ما ليس منه، فالصدقة فضلها معروف وورد فيها دليل شرعي على فضلها ولكن من ناحية تخصيصها بمرتين

في اليوم، واعتقاد الفضل الخاص لذلك، فهذا أمر مبتدع لم يرد به دليل،

الثاني: فهو يتصدق مرتين من باب المداومة على فعل الخير ولا يعتقد لذلك فضلاً خاصاً، ففعله حسن.

وقد يكون العمل مشروعاً، لكنه يصبح بدعة لمخالفة الشرع من حيث:

السبب - الجنس - القدر - الكيفية - الزمان - المكان مثال ذلك

السبب: مثل الاعتمار أو الصوم يوم المولد.

الجنس: أن يضحي الرجل من غير بهيمة الأنعام المحددة كأن يضحي بفرس.

القدر: مثل مخالفة عدد أشواط الطواف بزيادة أو نقصان.

الكيفية: التغيير في ترتيب أعضاء الوضوء.

الزمان: كأن يجعل الوقوف بعرفة في غير اليوم التاسع.

المكان: مثل الاعتكاف في غير المسجد. والله اعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث السادس:

عن أبي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول{ إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمي ألا وإن حمى الله محارمه ألا

وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب }. رواه البخاري ومسلم.

الشرح: الكلام للمؤلف:

فقوله{ الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس} معناه أن الحلال المحض بين لا اشتباه فيه، وكذلك الحرام المحض ولكن بين الأمرين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام وأما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ويعلمون من أي القسمين هي:

فأما الحلال المحض فمثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام وشرب الأشربة الطيبة ولباس ما يحتاج إليه من القطن والكتان والصوف والشعر وكالنكاح والتسري وغير ذلك إذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع أو بميراث أو هبة أو غنيمة

والحرام المحض مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر ونكاح المحارم ولباس الحرير للرجال ومثل الاكتساب المحرم كالربا والميسر وثمن مالًا يحل بيعه وأخذ الأموال المغصوبة بسرقة أو غصب ونحو ذلك وأما المشتبه فمثل بعض ما اختلف في حله أو تحريمه إما من الأعيان كالخيل والبغال والحمير والضب وشرب ما اختلف في تحريمه من الأنبذة التي يسكر كثيرها ولبس ما اختلف في إباحة لبسه من جلود السباع ونحوها وإما من المكاسب المختلف فيها كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ،

وحاصل الأمر أن الله تعالى أنزل على نبيه الكتاب وبين فيه للأمة ما يحتاج إليه من حلال وحرام كما قال تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} النحل٣٩ : قال مجاهد وغيره كل شيء

أمروا به ونهوا عنه وقال تعالى في آخر سورة النساء التي بين فيها كثيرًا من أحكام الأموال والأبضاع-المهر- {يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} النساء ١٧٦ :وقال تعالى {وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهَّ عَلَيْهِ} الأنعام ١١٩الآية وقال تعالى {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ} التوبة١١٥ ووكل بيان ما أشكل من التنزيل إلى الرسول كما قال تعالى {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} النحل.٤٤

وما قبض رسول الله حتى أكمل له ولأمته الدين ولهذا أنزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} المائدة٣.

وقال صلى الله عليه وسلم(تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك).

وقال أبو ذر رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علمًا ولما شك ناس في موته قال عمه العباس رضي الله عنه والله ما مات رسول الله حتى ترك السبيل نهجا واضحا وأحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطته ويمدرحوضها بيده أنصب ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم ،

وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالًا إلا مبينًا ولا حرامًا إلا مبينًا لكن بعضه كان أظهر بيانًا من بعض فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيها الإسلام وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة فأجمع العلماء على حله أو حرمته وقد يخفى على بعض من ليس منهم ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة أيضًا فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لأسباب

منها أنه قد يكون النص عليه خفيًا لم ينقله إلا قليل من الناس فلم يبلغ جميع حملة العلم ومنها أنه قد ينقل فيه نصان أحدهما بالتحليل والآخر بالتحريم فيبلغ طائفة منهم أحد النصين دون

الآخر فيتمسكون بما بلغهم أو يبلغ النصان معا من لا يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ. أنتهى

وأجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وسبب عظم موقعه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك المشتبهات، فإنه سبب لحماية الدين والعرض، وحذر من مواقعة الشبهات...

فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "الحلال بين والحرام بين" فمعناه أن الأشياء ثلاثة أقسام

- حلال بين واضح، كالخبز والفواكه والزيت والعسل والكلام والنظر والمشي....
- وحرام بين، وهو الخمر والخنزير والغيبة والنميمة
- والمشتبهات، وهي أمور ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها.

أما العلماء، فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو غير ذلك، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن فيه نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا ألحقه به صار منه، وقد يكون دليله غير خال من الاحتمال البين، فيكون الورع تركه، ويكون داخلاً في قوله صلى الله عليه وسلم: "فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه".

أي: حصلت له البراءة لدينه من الذم الشرعي، وصان عرضه عن كلام الناس فيه.

وقوله: "إن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه" معناه أن الملوك من العرب وغيرهم

يكون لكل منهم حمى يحميه عن الناس، ومن دخله أوقع به العقوبة، ولله تعالى حمى هو محارمه أي المعاصي التي حرمها، كالقتل والزنا والسرقة... ومن قارب شيئاً من ذلك يوشك أن يقع فيه، "إلا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".

قال أهل اللغة: المراد تصغير القلب بالنسبة إلى باقي الجسد، مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب، وفي هذا الحديث التأكيد على السعي في إصلاح القلب و حمايته من الفساد. واحتُج بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس، وفيه خلاف مشهور. والله أعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث السابع:

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال {الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم }. رواه مسلم.

الشرح:

هذا الحديث أصل عظيم في وجوب النصيحة وبيان فضلها ومنزلتها في الدين وذكر مجالاتها. ويدخل ذلك ايضاً في بيان خيرية ومهمة هذه الأمة من النصح بإحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى

{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤]، {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]

و أن الأمة باقية في خير من الخسران ما بقي فيها من تواصي بالخير والنصح للمسلمين فقال تعالى {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:٣]،

وقد ورد في السنة أحاديث عامة في النصح لكل مسلم وأحاديث خاصة في النصح لولاة الأمور ونصحهم لرعاياهم ،

وهناك أمور مستفادة ذكرها أهل العلم من مجملها ومنها:

الأولى: قوله (الدين النصيحة) فيه دلالة صريحة على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان ، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء الفرائض واجتناب المحرمات ويستلزم ذلك الاجتهاد بالتقرب إليه بنوافل الطاعات وترك المكروهات،

والنصيحة لغة: الخلوص من الشوائب ، ومنه / نصح العسل

واصطـلاحا : قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا،

والنصيحة ضربان:

١- نصيحة واجبة لله بإتباع محبة الله في أداء الفرائض وترك المحرمات.

٢- نصيحة مستحبة بإيثار محبة الله على محبة نفسه في فعل المسنونات واجتناب المكروهات.

الثانية: من(النصيحة لله) صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته وتنزيهه عن جميع النقائص والعيوب وإثبات أسمائه وصفاته على الوجه اللائق به وتوحيده في أفعاله

وأفعال الخلق بالتأله له وعدم الإشراك به أحدا من خلقه وتحكيم شرعه والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وتعظيمه وخشيته ورجاؤه و محبته وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها.

الثالثة: من (النصيحة لكتاب الله) الإيمان بأنه كلام الله حقيقة نزل به جبريل على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يشبهه شيء من كلام البشر ، وتعظيمه وتلاوته حق التلاوة والذب عنه والتصديق بأخباره والوقوف مع أحكامه وتحليل حلاله وتحريم حرامه و الإيمان بمتشابهه والعمل بمحكمه وتدبر معانيه والاعتبار بمواعظه وتعلمه وتعليمه ونشر فضائله وأسراره وحكمه والاشتغال بتفسيره وفق مراد الله ومراد رسوله ورد عنه إنتحال المبطلين وتحريف المبتدعين وغلو الغالين.

الرابعة: من (النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) الإيمان به وتصديق أخباره وطاعة أوامره واجتناب نواهيه وتعزيره وتوقيره وتعظيمه حيا وميتا والذب عن سنته ونشر أحاديثه والرد على كل من أساء إليه وآذاه ، واتباعه وتقديم محبته وعدم الخروج على شريعته واعتقاد أنه سيد الخلق وخاتم الأنبياء ، وعدم إطرائه والغلو في محبته ، قال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقال (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا).

الخامسة: المراد (بأئمة المسلمين) الذين تلزم طاعتهم الحكام والعلماء الربانيون أهل الحل والعقد الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال ابن عباس " هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم

دينهم " وقال أبو هريرة " هم الأمراء والولاة ". قال ابن كثير " والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء "

السادسة: من (النصيحة لولاة المسلمين) السمع والطاعة لهم ومعاونتهم على الحق وتذكيرهم به وإعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب المسلمين على طاعتهم والدعاء لهم في ظهر الغيب والصبر عليهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين) رواه أحمد. وقال صلى الله عليه وسلم (عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) رواه مسلم. وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة قد استفاض العمل به عند السلف الصالح ، . وتلزم طاعة الإمام في كل أمر سواء أمر بواجب أو سنة أو مباح ما لم يأمر بمعصية فلا يجوز طاعته ، وكذلك يلزم طاعته في نهيه ما لم ينه عن واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) متفق عليه.

السابعة: المشروع(في نصيحة الولاة) أن تكون سرا ولا يجوز أن تكون علانية على رؤوس الأشهاد في غيبته لأن ذلك تحريضا بالرعية وإغراء بالسلطان وسبيل لحصول الفتنة والفرقة ، وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال " إن كنت فاعلا ولا بد ففيما بينك وبينه" . أما الإنكار على الوالي الشرعي علانية والجهر بذلك فوق المنابر فليس من طريقة أهل السنة والجماعة وإنما شيء أحدثه الخوارج وعرف عنهم وقد أفتى شيخنا ابن باز رحمه الله بمنع ذلك

وعده من عمل الخوارج. أما من شهد المنكر في حضرة السلطان فيجب عليه الإنكار إن قوي على ذك ولم يخش سوطا أو سيفا وقد ورد فيه فضل عظيم.

الثامنة: (للعلماء المقتدى بهم) منزلة عظيمة في الدين فهم ورثة الأنبياء يرفع الجهل بعلمهم وهم المفزع بعد الله عند نزول الحوادث والفتن وهم حصن الإسلام وقلعته يدرأون عن الإسلام وأهله كيد الأعداء ، فلهم حق عظيم على كل مسلم بتوقيرهم وإحسان الظن بهم والستر على معايبهم والإقتداء بهم والذب عن أعراضهم ونصحهم بالمعروف ،

ويحرم على المسلمين ذمهم أو الطعن فيهم أو إساءة الظن بهم ولا يجوز للعامي الإستخفاف بهم في مجامع الناس ووسائل الإعلام. وقال صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) رواه الترمذي. وقال طاووس: إن من السنة توقير العالم .

التاسعة: من (النصيحة لعامة المسلمين) إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وتعليم جاهلهم وتذكير غافلهم وإسداء النصح لهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم ونصرتهم على من ظلمهم ومجانبة الغش والحسد لهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ،

ومن أعظم ذلك أن ينصح لمن استشاره في أمره خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم ست) وذكر منها (وإذا استنصحك فانصح له) رواه مسلم ،

ومن فقه النصيحة للمسلم أن ينصحه برفق وتلطف ولا يعنف عليه وأن يكون ذلك سرا لا يجهر به عند الناس لأن ذلك ينفره عن اتباع الحق ويفضحه ويؤدي إلى العداوة والقطيعة ، وكان

السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا حتى قال بعضهم من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رؤوس الناس فقد وبخه.. والنصيحة خاصة بالمسلم أما الكافر فلا يشرع نصحه قال الإمام أحمد " ليس على المسلم نصح الذمي وعليه نصح المسلم ".

العاشرة: من أجل أنواع (النصح لله ولرسوله) وأشرفها رد الأهواء والبدع المضلة بالكتاب والسنة والرد على أهل البدع المخالفين لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان ما يصح من الأحاديث وما لا يصح من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بتبيين حال رواتها الضعفاء أو سماعهم أو غلط الثقات منهم ،
وهذا الباب العظيم خاص بالعلماء الراسخين ومن قاربهم أما طلاب العلم وآحاد الناس وعوامهم فليس لهم الدخول في هذا الأمر الجليل لأنهم يفسدون أكثر مما يصلحون والغيرة الدينية ومحبة الخير لا تكفي في هذا الباب ، وقد توسع كثير من المنتسبين للعلم في الردود والمناظرات مع الخصوم مع عدم الأهلية ومراعاة القواعد الشرعية والآداب المرعية في هذا الباب.

انتهى والله اعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثامن:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى)

رواه البخاري ومسلم.

الشرح:

جاء في الحديث بيان مهمة من مهمات النبي صلى الله عليه وسلم على مقاتلة المشركين حتى يؤمنوا بالله عز وجل

وفي الحديث أيضاً بيان لحرمة دم المسلم ويشمل الحديث عدة مسائل لأهل العلم.

- دل الحديث على وجوب قتال الكفار على اختلاف أجناسهم لقوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس) وهذا الحكم أخذ البعض بأنه نسخ بقوله تعالى { قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" }- التوبة ٢٩

وأخذ البعض بعدم النسخ ،بل بقائه إلى يوم القيامة ويشمل كل أنواع الكفار فالأصل قتالهم عند الاستطاعة على ذلك لإعلاء كلمة الله قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالمِينَ) وهذا قتال الطلب ، والجهاد ضربان : قتال طلب وهو أعلاهما، وقتال دفع وكلاهما قد دلت النصوص على شرعيته خلافا لمن زعم أنه لا جهاد في الإسلام إلا جهاد الدفع متابعة وانسياقا وراء المستشرقين في أطروحاتهم وهي شبهة فاسدة شاعت في أوساط متأخري المفكرين . وليس القتال مقصودا لذاته في الإسلام وإنما شرع القتال وسيلة لنشر الدين وإظهاره في الأرض وإزالة العوائق والموانع التي تحول

دون سماع الحق واتباعه ، ولهذا جعل الشارع الحكيم للقتال آدابا وضوابط تهذبه وترقى به وتميزه عن الوحشية والظلم.

- جعل النبي صلى الله عليه وسلم دخول الكفار في الإسلام غاية لترك القتال كما قال تعالى (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقد دل القرآن أيضا على أنهم إذا أعطوا الجزية وعاهدوا ترك قتالهم كما قال تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وثبت في صحيح مسلم من حديث بريدة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم (وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم) والحاصل أن الكفار يخيرون إما أن يدخلوا في الإسلام وإما أن يعاهدوا ويعطوا الجزية وإما القتال فإن أسلموا أو أعطوا الجزية كف عنهم وإلا قوتلوا.

- في الحديث إشارة إلى أن الطريق الشرعي في دخول الإسلام هو النطق بالشهادتين فحسب لقوله صلى الله عليه وسلم (حتى يشهدوا) أي يقروا بالتوحيد والرسالة ، ولا يصح إسلام أحد بغير هذا .

- من أقرّ بالشهادتين قبل منه ،وعصم دمه وماله وعومل معاملة المسلمين ثم إذا دخل في الإسلام أمر ببقية شرائع الإسلام فإن التزم كان مسلما وإن لم يلتزم الشرائع أو وحصل منه شيء

من النواقض بطل إسلامه ولم يحكم له بذلك ، ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد قتله من قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة ، وروي أنه قبل من ثقيف الإسلام واشترطوا عدم الزكاة ، وأخذ الإمام أحمد بهذا وقال يصح الإسلام على الشرط الفاسد ثم يلزم بشرائع الإسلام ، وفي ذلك مخرج حسن للداعية الذي يباشر دعوة الكفار أن يتألفهم في بادئ الأمر على قبول الشهادتين ولا يأمرهم بالفرائض وترك ما هم عليه من المحرمات فإنه يشق عليهم ذلك من أول وهلة في الغالب فإذا اطمأنت قلوبهم بالإيمان وحصل منهم إذعان أمرهم بالشرائع ، وهذا أدب التدرج في فقه دعوة الكفار وتألفهم على الإسلام.

- قوله صلى الله عليه وسلم (إلا بحق الإسلام) يفيد جواز قتل من أبيحت حرمته بحق الإسلام ولو نطق بالشهادتين ، فمن ارتكب فعلا يبيح دم المسلم بالشرع قتل وأبيح دمه وماله كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يحل دم امرى مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) ،

- أفاد الحديث عظم حرمة دم المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب مهما أخل بالواجبات وفعل من الكبائر إلا ما دل الشرع عليه ،

فلا يحل لأحد التعرض للمسلم وانتهاك حرمته ، والاستخفاف بدماء المسلمين واستباحتها من طريقة الخوارج قاتلهم الله ، وقال:

صلى الله عليه وسلم: "(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم"). وكذلك الذمي المعاهد حرم الشرع دمه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) رواه البخاري.

- قوله صلى الله عليه وسلم (وحسابهم على الله عز وجل) يعني أن الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا أما في الآخرة فحسابه على الله عز وجل ، فإن كان صادقا أدخله الله الجنة بذلك وإن كان كاذبا كان في جملة المنافقين الذين يدخلهم الله في الدرك الأسفل من النار كما قال تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين الذين يظهرون الإسلام معاملة المسلمين ويجريهم على أحكام الإسلام الظاهر مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن.

- من فوائد وفقهه الحديث أن الحكم على الناس في الدنيا بما ظهر من أعمالهم وتوكل سرائرهم إلى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويحرم على المسلم إساءة الظن بأخيه المسلم بلا بينة توجب ذلك وإنما يبني حكمه على مجرد الهوى أو الإشاعات أو الخصومة أو المخالفة في المذهب وغيرها من الأمور التي لا يجوز الاعتماد عليها وقد نهى الشارع عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)

متفق عليه ، وقد توسع بعض الناس في زماننا هذا في إساءة الظن بإخوانهم المسلمين بغير بينة ونشأ عن ذلك فساد عريض فليتق الله هؤلاء وليعلموا أن الله سائلهم عن ذلك يوم القيامة.

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث التاسع:

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم) رواه البخاري ومسلم

الشرح:

إن من سمات هذا الدين الخاتم العام الشامل لكل البشرية أجمعين والذي من به الله سبحانه على أمة الإسلام ،أن قوامه على الأوامر والنواهي ، فهو يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة، وبين هذا الحديث المنهج الصحيح تجاه الأوامر والنواهي ، التي اختلفت فيه الأمم السابقة مع أنبيائهم حول هذا المنهج وكثرة أسئلتهم ومراجعتهم لأنبيائهم والتشدد على أنفسهم فيما أمرهم الله عز وجل ومثال ذلك ما كان عليه اليهود في أكثر من موقف مع نبي الله موسى عليه السلام .

ولا يُفهم من النهي عن كثرة السؤال ، ترك السؤال عما يحتاجه المرء ، فليس هذا مراد الحديث ، بل المقصود منه النهي عن السؤال عما لا يحتاجه الإنسان مما يكون على وجه الغلو أو التنطّع ، أو محاولة التضييق في أمرٍ فيه سعة .

وإذا نظرنا إلى منهج الصحابة في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لوجدت أسئلتهم على قسمين :

القسم الأول : السؤال عما قد وقع لهم ، أو أشكل عليهم ، فمثل هذه الأسئلة مأمور بها شرعا؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده

بسؤال أهل العلم ، وها هم الصحابة رضوان الله عليهم قد ترجموا هذا الأمر عمليا ، فقد سألوا عن الفأرة التي سقطت

في سمن ، وسألوا عن متعة الحج ، وسألوا عن حكم اللقطة ، إلى غير ذلك .

القسم الثاني : سؤالهم عما يتوقعون حصوله فعلا ، ومن ذلك : ما رواه الإمام مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه سأل رسول

الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا لاقوا العدو غدا وليس معنا مُدى ، فقال : (ما أنهر الدم ، وذكر عليه اسم الله فكُل ،

ليس السن والظفر) ، ومن ذلك أيضا سؤالهم عن الصلاة أيام الدجال ، عندما يكون اليوم كالسنة ، فأجابهم : (اقدروا له قدره)

وفي الحديث إرشاد للمسلم عن كيفية التعامل مع الأحكام والنصوص الشرعية ، ففي قوله صلى الله عليه وسلم (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) أمر باجتناب كل ما نهى عنه الشرع ، سواء أكان محرما أم مكروها ، وتأكيدا للمعنى السابق جاء التعبير بلفظة (اجتنبوا) ، فهي لفظة تعطي معنى المباعدة .

أما فيما يتعلق بالأوامر ، فلم نُكلف إلا بما نستطيع ، وما يدخل في حدود الطاقة ، فإذا عجز المكلّف عن أمرٍ ، جاءه الشرع بالتخفيف ، وهذا يدل على يسر الإسلام وسماحته ، كما قال الله عزّوجل : { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } (البقرة : ١٨٥) ، وانطلاقا من هذا المعنى ، استنبط العلماء قاعدة فقهيّة مهمة ، وهي قاعدة : (المشقة تجلب التيسير) ، وجعلوها مبدأ ترتكز عليه كثير من الأحكام الفقهيّة .

ومن دلالات هذا الحديث أنه يربي المسلم على الجدية في التعامل مع هذا الدين ، كما قال الله عزوجل : { إنه لقول فصل ، وما هو بالهزل } (الطارق : ١٣-١٤) ، وهذه الجدّية تدعوه إلى أن يقبل بكليّته على تعلّم ما ينفعه من العلم ، ويجتهد في تربية نفسه وتزكيتها ، مجرّدا قلبه عن كل ما يشغله عن هذا الهدف الذي جعله نُصب عينيه.

فائدة مهمة :

رسّخ النبي صلى الله عليه وسلم فيهم هذا المبدأ ؛ بيّن لهم خطورة الحيدة عن هذا المنهج الدقيق ، وأثر ذلك في هلاك الأمم السابقة ، والتي تكلّفت في أسئلتها ، واختلفت على أنبيائها ، فكان سؤالهم تشديدا عليهم ، وكان اختلافهم سببا لهلاكهم ، وخير مثال على ذلك ، ما كان عليه قوم موسى عليه السلام ، فإنهم لما طُلب منهم ذبح بقرة ، تنطّعوا في السؤال عن أوصافها ، وتكلّفوا في ذلك ، وكان في سعتهم أن يأتوا بأي بقرة ، ولكنهم أبوا ذلك ، فشدّد الله عليهم ، ولما اختلفوا على أنبيائهم ، لم تقبل منهم التوبة إلا بقتل أنفسهم ، وعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة ، والجزاء من جنس العمل.

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث العاشر:

عن أبي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ). وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له) رواه مسلم

الشرح:

جاء في الحديث أسباب قبول الدعاء وموانعه وأثار ذلك على الكسب الطيب ، ولأهل العلم كلام فمسائله:

- فقد وصف الله بالطيب والطيب هنا معناه الطاهر والمعنى أنه تعالى مقدس منزه عن النقائص

والعيوب كلها ، ومن أثر تلك الصفة أنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طاهرا من المفسدات كلها كقوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. وقال تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾. و وصف الله سبحانه المؤمنين بالطيب فقال تعالى ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾. فالمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده بما سكن في قلبه من الإيمان وظهر على لسانه من الذكر وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان وداخلة في اسمه وهذه الطيبات كلها يقبلها الله تعالى .

- وفي الحديث دلالة على أن طلب الرزق والانتفاع بالطيبات من سنن المرسلين والصالحين لقوله تعالى ﴿ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾. و أن التقرب إلى الله بالعزوف عن الطيبات وترك التكسب من الرهبانية التي ما أنزل الله بها من سلطان من الأديان السابقة ومن سار على نهجهم و في الصحيحين : أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال أحدهم : أما أنا فأصوم لا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم لا أنام ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر : أما أنا فلا آكل اللحم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : (ما بال رجال يقول أحدهم كذا ، وكذا لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني).

- ودل أيضا على الحث على الكسب الحلال والإنفاق من الحلال وكراهة الصدقة بالرديء وما فيه شبهة قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ). ويستحب الإنفاق من أطيب المال قال تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ). وأما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كما في صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبي (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول).

– اعلم أن الصدقة بالمال الحرام على وجهين :

أ– أن يتصدق الخائن والغاصب عن نفسه فهذا لايقبل منه بل يأثم بتصرفه في مال غيره بغير إذنه ولا يحصل للمالك بذلك أجر لعدم نيته وقصده وهذا النوع هو المراد في الأحاديث والآثار الدالة على تحريمه .

ب– أن يتصدق به عن صاحبه إذا عجز عن رده إليه أو الى ورثته فهذا جائز عند أكثر العلماء ، ويقبل عن صاحبه وهذا النوع يشمل صورا كثيرة كاللقطة والمغصوب والأجرة ونحوها ، فمتى ما جهل أربابها أو عجز عن تسليمها تصدق بها عنهم وبرئت ذمته بذلك إن شاء الله.

– في الحديث دلالة على أن العمل لايقبل ولا يزكوا إلا بأكل الحلال وإن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الدعاء مثالا على سائر الأعمال والعبادات.

– من أعظم أنواع العبادة الدعاء قال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). وقال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ). وثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الدعاء

هو العبادة) رواه الترمذي وصححه. فجعل النبي الدعاء ركن العبادة الأعظم لما فيه من الإعتراف والإقرار بالله وحصول التذلل والانكسار بين يديه وتفويض الأمر إليه في السراء والضراء وهذه هي الثمرة التي من أجلها شرعت سائر العبادات و القربات.

ومن الأسباب لقبول الدعاء و الإجابة بإذن الله :

- التمسك بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين). فالإتباع من أعظم أسباب قبول الدعاء وإجابته.

- الإلحاح على الله عز وجل في الدعاء فإن الله يحب من عبده أن يكرر دعائه و يتعلق بجنابه ويظهر الافتقار إليه.

- الطيب في المطعم والمشرب والقول والعمل

- إخلاص القصد وقوة اليقين بوعد الله والثقة بموعوده وحسن الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة،

واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) رواه الترمذي.

– المحافظة على ما أوجب الله من الفرائض والمداومة على النوافل وذكر الله في السراء.

-ترك الإبتداع والتكلف فالدين وما لم يأذن به الله

ومن أسباب موانع الدعاء وعدم الإجابة ورد العمل :

- تعاطي الحرام والتوسع فيه من الطعام والشراب واللباس. وقد دل على ذلك قوله صلى الله

عليه وسلم (فأنى يستجاب له).

- الاستعجال في طلب الإجابة. فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: دعوت فلم يستجب لي)

- الدعاء بالإثم أو القطيعة.

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

– الاعتداء في الدعاء قال سبحانه (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

– الإشراك بالله في الدعاء ،

ومن آداب الدعاء:

- الطهارة فالدعاء حال التطهر أكمل حالا من غيره.

- استقبال القبلة .

- رفع اليدين فيستحب الرفع مطلقا إلا في المواضع التي لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليدين فيها فالسنة ترك الرفع

كالدعاء يوم الجمعة.

- الحمد والثناء على الله في ابتداء الدعاء.

- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- استعمال الأدعية الجامعة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- التوسل بين يدي الدعاء إلى مقصوده بما يناسب ذلك ويلائمه من أسماء الله وصفاته.

- العزم في الدعاء وعدم تعليق السؤال بالمشيئة.

- حضور القلب وإقباله على الله حال الدعاء.

الدعاء في كل وقت وهناك أوقات مفضلة للدعاء :

- في سجود الصلاة. - الثلث الأخير من الليل.

- بين الأذان والإقامة. - عند نزول المطر. - أثناء السفر.

- عند التحام الصفين في القتال في سبيل الله.

- آخر ساعة يوم الجمعة. - عشية عرفة.

- ليلة القدر. - عند الفطر من الصوم.

والله أعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الحادي عشر:

عن أبي محمد الحسن بن علي سبط رسول الله وريحانته رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) رواه النسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

الشرح:

الوَرَّعَ : في اللغة :وَرَّعَ بينهما : حجَزَ / و وَرَّعَ فلاناً عن الشيء : كَفَّه .

الورع في الإصطلاح عدة تعاريف منها : الورع اجتناب الشبهات / والوَرِعُ التارك للشبهات خوف الوقوع في المحرّمات

هذا الحديث أصل عظيم في باب الورع وترك الشبهات ، فإن العبد لا يسلم دينه من المفسدات والمنقصات إلا إذا تعاطى الورع وترك ما اشتبه عليه أمره.

- حقيقة الورع ترك كل ما يضر أو يخشى ذلك في الآخرة ، فيشمل ترك الحرام وترك الشبهات المفضية إليه. وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية وقال :

وأما الورع فإنه الإمساك عما قد يضر فتدخل فيه المحرمات والشبهات لأنها قد تضر. فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه .

وأما الورع عما لا مضرة فيه أو فيه مضرة مرجوحة لما تقترن به من جلب منفعة راجحة أو دفع مضرة أخرى راجحة فجهل وظلم. والحاصل أن الورع انتقال العبد من الشك إلى اليقين من الريبة والتردد إلى الثقة والاطمئنان. وهو عام في جميع أبواب الدين فيشمل العبادات والمعاملات وغيرها وليس خاصا بباب الأموال كما يتوهمه بعض العامة .

- والورع من العبد يحتاج إلى فقه عظيم في دلالات النصوص والأحوال. فليس من الورع ترك ما تكون المفسدة في تركه أعظم من فعله. وليس من الورع أن يترك العبد شيئا مشكوكا فيه فيترتب على تركه وقوعه في منكر متحقق في تحريمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين و شر الشرين ، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات .

- في الحديث دلالة على إحدى القواعد الخمس الكبرى وهي أن اليقين لا يزول بالشك ، فإذا تيقن المكلف الطهارة ثم شك في الحدث بنى على اليقين وهو الطهارة ، وحديث عبد الله المازني (شكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يخيل إليه : أنه يجد الشيء في الصلاة ؟ قال : لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا) متفق

- والورع مراتب والناس يتفاضلون فيه كما يتفاضلون في الإيمان. ويكون تمام الورع مرضيا من الخاصة و الكمال من الإيمان الذين استقامت نفوسهم بفعل الواجبات وترك المحظورات أما من يغشى الكبائر ويجاهر بها ويفرط في بعض الواجبات ثم يسعى لترك الشبهات فهذا ورع كاذب مظلم مشكوك فيه. فقد أنكر ابن عمر رضي الله عنه على من سأله عن دم البعوض من أهل العراق وقال يسألونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (هم ريحانتاي من الدنيا).

والله أعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثاني عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) حديث حسن رواه الترمذي وغيره

الشرح:

في هذا الحديث إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى الطريق الذي يبلغ به العبد كمال دينه ، وحسن إسلامه ، فبيّن أن مما يزيد إسلام المرء حسنا ، أن يدع ما لا يعنيه ولا يفيده في دنياه وآخرته .

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء ، تركه ما لا يعنيه) توجيه للأمة بالاشتغال بما ينفعها ، ويقرّبها من ربّها وترك سفسفة الأمور التي لا تعود على صاحبها بخير بل ربما عادت عليه بالشر والضرر.

وإن من أعظم ما يشتغل به العبد اهتمامه وانشغاله بما يعنيه فيه فوائد عظيمة ، فالنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية ، فمن اشتغل بالناس نسي أمر نفسه ، وأوشك اشتغاله بالناس أن يوقعه في أعراضهم بالقيل والقال ، كما أن انشغال المرء بنفسه وبما يعينه فيه حفظ للوقت ،

ومسارعة في الخير ، فضلا عما يورثه ذلك على مستوى المجتمع من حفظ الثروات ، وتنمية المكتسبات، وإشاعة روح الجدية والعمل ، والإخاء والتعاون .

المقصود بالترك في هذا الحديث يشمل أمورا كثيرة ، منها ترك فضول النظر ، لما في التطلع إلى متاع الدنيا من إفساد للقلب ، وإشغال للبال ، والانشغال بتتبع عورات الناس وأعراضهم وتتبع ثغرات على أهل العلم من العلماء وطلبتهم ،والنظر فيما يكسب هذا وينفق هذا وماذا يقول هذه وما ذا تفعل تلك وإلى أخره من الأمور التي لا دخل له فيها ولم يوكله موكل بها

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : { ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه } (طه : ١٣١) : " أي: لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها – بقطع النظر عن الآخرة – القوم الظالمون، ثم تذهب سريعا، وتمضي جميعا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة "انتهى

***ولا يفهم الترك الذي جاء به الحديث ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، كما يتأوله الجهال من الناس ممن يقول**

يا أخي: دع الخلق للخالق

وخلاصة ما جاء في الحديث إرشاداً لما فيه حفظ وقت الإنسان من الضياع ، ودينه من الصوارف التي تصرفه عن المسارعة في الخيرات ، والتزود من الصالحات ، مما يعين العبد على تزكية النفس ، وتربيتها على معاني الجد في العمل ، نسأل الله تعالى أن يعيننا على حسن استغلال الأوقات ، وأن يجنبنا فضول الملذات ، إنه جواد كريم .

والله أعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثالث عشر:

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواة البخاري ومسلم

الشرح:

بين النبي صلى الله عليه وسلم أصل عظيم في محبة المسلمين بعضهم لبعض وربط المحبة بنفي أصل عظم شأنه وهو عدم كمال الإيمان، وأنه لاتقوم لهذه الأمة قائمة إلا أن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه وتندرج هذه المحبة في عدة أمور:

- فالنفي في قوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم) نفي لكمال الإيمان ونهايته والمراد لا

يبلغ العبد حقيقة الإيمان وكماله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير كما هو مفسر في رواية أحمد (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير).

ونفي الإيمان على مراتب:

* نفي لأصل الإيمان لانتفاء بعض أركانه كقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

* نفي لكمال الإيمان الواجب لانتفاء بعض واجباته كقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) متفق عليه.

* نفي لكمال الإيمان المستحب لانتفاء بعض مستحباته كقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ولكل مرتبة نظائر في الأدلة الشرعية والسياق والقرائن تدل عليها فإن كان المنفي ركنا حمل النفي على أصل الدين وإن كان المنفي

واجبا حمل على كماله الواجب وإن كان المنفي مستحبا حمل على كماله المستحب.

- ودل الحديث على أن من خصال الإيمان المستحبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فيأتيه بما يحب أن يؤتى به ويمنع عنه ما يحب أن يمنع عنه من الأذى وينصح له ويجتهد في أداء حقوقه واحترامه وتقديره والنظر في مصالحه. وأعظم ذلك إن رأى نقصا في دين أخيه اجتهد في إصلاحه.

- ومن تحلى بهذه الخصلة العظيمة كان مستحقا لدخول الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) رواه مسلم

- إنما يقدر على هذه الخصلة ويقوى عليها من رزق سلامة الصدر وكان قلبه خاليا من الغل والغش والحسد فمن كان كذلك سره ما سر أخاه وساءه ما ساء أخاه. أما من كان يحمل في قلبه الغل فإنه يمنع من هذا الخير لمنافاته لما في قلبه من السوء، الذي يقوده إلى الكبر والعلو في الأرض الذي ذمه الله ،

وبالمقابل أمتدح الله في كتابه من لا يريد العلو في الأرض فقال سبحانه: (تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

- محبة الخير للغير لا تنافي أن يكره المرء أن يفوقه أحد في الجمال فلا يذم ولا يأثم من كره ذلك، فإذا رأى المسلم غيره فاق عليه في فضيلة فتمنيه لها لنفسه له حالتان:

أ- إن كانت تلك الفضيلة دينية كالعلم والعبادة وغيرها استحب له أن يتمنى ذلك كما تمنى النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منزلة الشهادة. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) متفق عليه. فتمني المرء لما أعطي أخاه من الفضائل لا ينافي محبة الخير والنصح له لأنه من باب التنافس في طاعة الله والمسابقة بالخيرات.

ب- إن كانت تلك الفضيلة دنيوية فلا يشرع له تمنيها ولا خير في ذلك كما ذم الله عز وجل قوم قارون بقوله: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ). وقال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ). فيكره للعبد تمني ذلك لأن الدنيا ليست مقصودة لذاتها وقد تكون وبالا عليه وقد يحصل مع ذلك نوع من الحسد.

كان السلف الصالح رحمهم الله يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم وينصحون لهم وهذا يدل على تجردهم عن حظوظ أنفسهم وصدقهم وكمال إخلاصهم وحرصهم على إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وخوفهم من العلو في الأرض.

والله أعلم

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثاني والأربعون:

عن أنس بن مالك رضي عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح..

تضمن الحديث القدسي الذي يرويه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في جملته، بيان عظمة الله وسعة رحمته بعباده سبحانه ، مشيراً إلى صفةً من صفاته عزوجل التي تفرد بها من مغفرة الذنوب ، وأن كثرت وتعاظم شأنها عند أهلها ، ضاربا لهم أروع مثال يجسد ذنوبهم ومصوراً قدرها ببلوغها عنان السماء و حجمها بقراب الأرض وتبشيراً منه سبحانه أنه لا يبالي بمغفرته لهم، مرغباً عباده المقصرين على أنفسهم قبل الطائعين أن لا يقنطوا من رحمته عزوجل.

قال تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾الزمر

وخرّج الأمام أحمد رحمه الله من رواية أخشن السدوسي قال :دخلت على أنس بن مالك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول (والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم مابين السماء والأرض ثم أستغفرتم الله لغفر لكم) وغير ذلك من الايات والأحاديث التي تدفع بالعبد أن يطلب العفو والمغفرة من الله وحده لا من سواه فقال جل شأنه{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

فمن غير الله يغفر الذنوب؟.

وعلق سبحانه تلك المغفرة لمن يشاء على أن يلقوه موحدين لا يشركون به شيئا قال تعالى{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ النساء.

ومن جليل ما احتواه الحديث ، بيان ركيزة من ركائز توحيد الألوهية ، إلى جانب صرف الدعاء لله عز وجل

الا وهي عقيدة الخوف والرجاء والطمع في رضوان الله وطلب المغفرة وكل ما هو متفردا به سبحانه ، والخوف من عدم القبول والمغفرة ، فهذا ما كان عليه رسل الله صلوات ربي عليهم وسلامه وسنتهم وظنهم بربهم ولم تكن بدعا من الناس قال تعالي:

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ الأنبياء .

الشرح:

تبين مما تقدم أن الله سبحانه يغفر الذنوب ولايبالي بها مما بلغت وعظمت وأن على العبد اللجوء إلى الله بدعائه دون من سواه

راجياً منه عز وجل الإجابة وبغية المغفرة وإنجاز ما وعد به سبحانه .

ولا تكون المغفرة من الله للعبد إلا بأسباب حصرها المؤلف في ثلاث أوردها في شرحه للحديث .

ذكر المؤلف :أن هذه الأسباب الثلاثة يحصل بها المغفرة ،

أحدها: الدعاء مع الرجاء ،فإن الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة كما قال تعالى{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ غافر. وفي السنن الأربع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أعطي الدعاء أعطي الإجابة لأن الله تعالى يقول{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}وفي حديث آخر (ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة) ،لكن الدعاء سبب مقتض للإجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه . انتهى

وقد ذكر المؤلف هذه الشروط وانتفاء موانعها ونلخصها في النقاط التاليه:

فمن شروط الدعاء المقتضي الإجابة :

أ- حضور القلب ورجاء الإجابة من الله تعالى.

ب- دعاء العبد ربه عزوجل موقناً بالإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة (أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة...)

ج- أن لا يكون الدعاء من قلب عبداً غافل لاهٍ .

د- أن يعزم الإنسان بدعائه ومسألته لربه ولا يقول اللهم أغفر لي إن شئت .

هـ- أن لا يتعجل الإنسان ويترك الدعاء لاستبطاء الإجابة

و- الإلحاح بالدعاء إلى الله فإن الله يحب الملحين إليه بالدعاء ،وما دام العبد يلح في الدعاء ويطمع فالإجابة من غير قطع الرجاء

فهو بإذن الله قريب من الإجابة ، ومن تعود قرع الباب يوشك أن يفتح له.

الكلام للمؤلف* ومن أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه وما يستلزم ذلك من كالنجاة من النار ودخول الجنة

وقد قال صلى الله عليه وسلم (حولها ندندن) يعني حول سؤال الجنة والنجاة من النار. انتهى

فيجب على العبد ان يجعل القدر الأكبر من دعائه بطلبه المغفرة من الذنوب ونجاته من النار ودخول الجنة ومن ثم لا ينسى نصيبه من الدنيا فقد شرع الله للعباد أن يسألوه حوائجهم وأمور دنياهم وأن لا يقنطوا من الدعاء حتى وإن تأخرت الإجابة أو منعت له

فلعل الله ابدله خيرا من مسألته أو أدخرها له في آخرته أو حط عنه بدعائه وإلحاحه جميع ذنوبه فإنه مولى ذلك والقادر عليه.

السبب الثاني:

أن المغفرة تتأتى بكثرة الاستغفار ومناشدة الإنسان ربه عزوجل بالسؤال والتوبة والإقلاع من الذنوب والندم بالقلب والقول والفعل على مافرط في جنب الله وأن يحسن ظنه بربه سبحانه،

ومن أفضل أنواع الاستغفار:

- أن يبدأ الإنسان بالثناء على ربه
- ثم الاعتراف بذنبه
- ثم يسأل الله المغفرة

ومن أجل ما جاءت به السنة المطهرة في هذا الباب حديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سيد الإستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت) خرجه البخاري ..

<<وهنا وقفة مع حال المستغفر أو طالب المغفرة>>

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (إن عبداً أذنب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفر لي

قال الله تعالى: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فذكر مثل الأول مرتين

آخرين) وفي رواية لمسلم أنه قال في الثالثة (قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء) .

"فالحديث وصف لحال من أذنب واستغفر فغفر له، ثم أذنب واستغفر فغفر له ، على وجه تكرار المعصية منه و في كل مرة يغفر له.

فهل حال المذنب يحمل معنى ماجاء فالحديث؟

..جواب ذلك

*الكلام للمؤلف .و المعنى مادام على هذا الحال كلما أذنب أستغفر .والظاهر أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار ولهذا في حديث أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة)خرجه أبو داؤد والترمذي.

وأما الاستغفار باللسان مع إصرار القلب على الذنب فهوا مجرد دعاء إن شاء الله أجابه وإن شاء رده . وقد يكون الإصرار من موانع الإجابة وفي المسند من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً(ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون) أنتهى.

- فأفضل الاستغفار ما كان مقروناً بعدم الإصرار وهو يؤمل التوبة النصوحة.
- أما ما كان باللسان فهوا دعاء أمره إلى الله إن شاء أجابه وان شاء رده سبحانه .

السبب الثالث:

وهو أعظم الأسباب وأهمها ، الا وهو التوحيد فمن فقده فقد المغفرة ،قال تعالى{ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ النساء.

فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا ، لقيه الله بقرابها مغفرة.

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث السابع والأربعون:

عن المقدام بن معد كرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه}رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن.

الحديث من أعظم الوصايا النبوية التي تحفظ صحة الإنسان وتعينه على أداء ما أوجبة الله عليه من عبادات وما استخلفه الله به من عمارة الأرض ونصيبه من الدنيا بما شرع له سبحانه. قال تعالى{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ الأعراف

فإلى جانب المنع الذي جاء فالآية من إسراف الأموال على الأكل والشرب بغير حاجة وغيرها من أمور الإسراف من ملبس ومسكن ومركب ٫ كذلك يجب على الإنسان أن لا يسرف في ما يطعم وما يشرب ، بالقدر الذي يفسد عليه بدنه وصحته ويثقل عليه أمور دينه ودنياه .

و يعد هذا الحديث أصل من الأصول الجامعة لعلوم الطب البشري وصحة الإنسان، وقال أحد الأطباء :لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشيات ودكاكين الصيادلة.

وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب: الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء.

الشرح:

ندب النبي عليه الصلاة والسلام إلى التقليل من الأكل في حديث المقدام ، بما يقيم صلبه وحاجة بدنه التي لا تضره،

وهنالك آداب على المؤمن التأسي بها حيال مأكله ومشربه ، وقد جاءت السنة المطهرة تبين للمسلم تلك الآداب.

*الكلام للمؤلف:

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:{المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء}

والمراد أن المؤمن يأكل بآداب الشرع فيأكل في معي واحد والكافر يأكل بمقتضي الشهوة والشرة والنهم فيأكل في سبعة أمعاء وندب مع التقلل من الأكل والاكتفاء ببعض الطعام إلى الإيثار بالباقي منه فقال طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الأربعة فأحسن ما كل المؤمن في ثلث بطنه و شرب في ثلث وترك للنفس ثلثا كما ذكره النبي في حديث المقدام فإن كثرة الشرب تجلب النوم وتفسد الطعام قال سفيان كل ماشئت ولا تشرب فإذا لم تشرب لم يجئك النوم وقال بعض السلف كان شباب يتعبدون في بني إسرائيل فإذا كان فطرهم قام عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتناموا كثيرًا فتخسروا كثيرًا

.....

وقد كان النبي وأصحابه يجوعون كثيرًا ولا يشربون كثيرًا يتقللون من أكل الشهوات وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها ولهذا كان ابن عمر يتشبه به في ذلك مع قدرته على الطعام، وكذلك أبوه من قبله ففي الصحيحين عن عائشة قالت{ ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من خبز بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض}

ولمسلم قالت{ ما شبع رسول الله من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض}.

وخرج البخاري عن أبي هريرة قال{ ما شبع رسول الله من طعام ثلاثة أيام حتى قبض}،

وعنه قال{ خرج رسول الله من الدنيا ولم يشبع من خبز شعير } وفي صحيح مسلم عن عمر أنه خطب فذكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا....

وبإسناده عن أبي هريرة قال{ أتي رسول الله بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا} وقد ذم الله ورسوله من اتبع الشهوات قال تعالى {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ انتهى

ولا يفهم من هذا أن يجوّع الإنسان نفسه ويهلكها ويحرم على نفسه ما أباحه الله له من الطيبات الرزق ، قال تعالى قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ الأعراف

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الثامن والأربعون:

عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :{أربع من كن فيه كان منافقًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر} . خرجه البخاري ومسلم

ذكر عليه الصلاة والسلام أربع صفات إذا امتثلها المؤمن وعامل الناس ،بأن يكذب و يخلف الوعد ويفجر فالخصام ويغدربعد العهد ، تكون فيه –على سبيل الحصر– خصلة من خصل النفاق.

ولا يقتصر ذلك بين المسلمين فقط بل يشمل هذا مع أصحاب الملل الأخرى .

فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يكذب إذا حدث الناس مؤمنهم وكافرهم، ولا يخون برهم ولا فاجرهم ، ولا يغدر عدواً ولا ينقض عهداً أو صلحاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشاً سباباً طعاناً عند غضبه ، فعلى المسلم أن يقتدي بسنته صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس

وفي جميع اموره قال تعالى:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾الأحزاب.

الشرح:

النفاق المشار إليه في الحديث : هل هوا النفاق المخرج من الملة، كما كان منافقو المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ،الذين توعدهم الله بالنار في أكثر من آية أم أن النفاق المذكور من نفاق العمل الغير مخرج من الملة؟

قد علق أهل العلم على نوع هذا النفاق ،

وذكر المؤلف القول فيه.

*الكلام للمؤلف:

والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة :هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه ،

وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما النفاق الأكبر وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار

والثاني النفاق الأصغر وهو نفاق العمل وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك وأصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث وهي خمس أحدها أن يحدث بحديث لم يصدق به وهو كاذب له.

وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال{ كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك مصدق وأنت به كاذب} قال الحسن كان يقال النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج، وكان يقال أس النفاق الذي بني عليه الكذب ،

والثاني إذا وعد أخلف وهو على نوعين:

أحدهما أن يعد ومن نيته أن لا يوفي بوعده وهذا أشر الخلق ولو قال أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل كان كذبا وخلفا قاله الأوزاعي

الثاني أن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف. انتهى

والظاهر من الكلام أن النفاق المذكور في الحديث هو من النفاق الأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الملة ، ولاكن يخشى على صاحبه بأن يجره ذلك النفاق إلى النفاق الأكبر.

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث التاسع والأربعون:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً} . رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حسن صحيح

إن اجل ما يعتقد به المؤمن إيمانه بالله وتوكله عليه سبحانه في سره وعلنه وفي قوله وعمله وأمره كله ، ومن توكل على الله حق توكله ورث راحة في دينه ودنياه ، فلا يخشي على نفسه من بخساً ولا رهقاً، لحسن ظنه وثقةً بربه سبحانه أنه هو المتصرف في أموره جميعاً.

وهنا ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً بالطير التي لا تملك عقلا ولا تدبيرا ،فإنها تخرج من أعشاشها من غير تفكير أو تدبير بحاوصلها الفارغة ، يسوقها ربها عز وجل إلى رزقها الذي قسم لها.

ولو أن كل إنسان توكل على ربه حق التوكل لرزقه الله كما يرزق الطير وليس فقط فالمأكل والمشرب ، بل في جميع الأمور.

مع الأخذ بالأسباب التي شرعها الله .

* هل الأخذ بالأسباب ينافي التوكل*

*الكلام للمؤلف:

واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ} النساء وقال تعالى {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ} الأنفال وقال {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ} الجمعة.

وقال سهل التستري من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان فالتوكل حال النبي والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته ثم إن الأعمال التي يعملها العبد ثلاثة أقسام:

أحدها: الطاعات التي أمر الله عباده بها وجعلها سببًا للنجاة من النار ودخول الجنة فهذا لابد من فعله مع التوكل على الله فيه والاستعانة به عليه فإنه لا حول ولا قوة إلا به وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فمن قصر في شيء مما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعا وقدرا.

قال يوسف بن أسباط: يقال اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

والثاني: ما أجري الله العادة به في الدنيا وأمر عباده بتعاطيه كالأكل عند الجوع والشرب عند العطش والاستظلال من الحر والتدفؤ من البرد ونحو ذلك فهذا أيضًا واجب على المرء تعاطي أسبابه ومن قصر فيه حتى تضرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مفرط يستحق العقوبة لكن الله سبحانه وتعالى قد يقوي بعض عباده من ذلك مالًا يقوي عليه غيره فإذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل في صيامه وينهي عن ذلك أصحابه ويقول لهم{إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقي وفي رواية إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني} وفي رواية {إن لي مطعما يطعمني وساقيا يسقيني }والأظهر أنه أراد بذلك أن الله يقوته ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الإلهية والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من الدهر كما قال القائل:

لها أحاديث من ذكراك تشغلها *** عن الشراب وتلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور تستضيء به *** وقت المسير وفي أعقابها حادي

إذا اشتكت من كلال السير أو عدها *** روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وقد كان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم ولا يتضررون بذلك، وكان ابن الزبير يواصل ثمانية أيام، وكان أبو الجوزاء يواصل في صومه بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها، وكان إبراهيم التيمي يمكث شهرين لا يأكل شيئًا غير أنه يشرب شربة حلوي، وكان حجاج بن فَرافصة يبقي أكثر من عشرة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، وكان بعضهم لا يبالي بالحر ولا بالبرد كما كان علي رضي الله عنه يلبس لباس الصيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف، وكان النبي دعا له أن يذهب الله عنه الحر والبرد فمن كان له قوة على مثل هذه الأمور فعمل بمقتضى قوته ولم يضعفه عن طاعة الله فلا حرج عليه ومن كلف نفسه ذلك حتى أضعفها عن بعض الواجبات فإنه ينكر عليه ذلك، وكان السلف ينكرون على عبد الرحمن بن غنم حيث كان يترك الأكل مدة حتى يعاد من ضعفه.

الثالث: ما جرى الله العادة به في الدينا في الأعم الأغلب وقد يخرق العادة في ذلك لمن شاء من عباده وهو أنواع منها ما يخرقه كثيرًا ويغني كثيرًا من خلقه كالأدوية بالنسبة إلى كثير من البلدان وسكان البوادي ونحوها.

وقد اختلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض التداوي أم تركه لمن حقق التوكل على الله فيه قولان مشهوران وظاهر كلام أحمد أن التوكل لمن قوي عليه أفضل لما صح عن النبي أنه قال يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ثم قال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلي ربهم يتوكلون.

ومن رجح التداوي قال إنه حال النبي كان يداوم عليه وهو لا يفعل إلا الأفضل وحمل الحديث على الرقى المكروهة التي يخشى منها الشرك بدليل أنه قرنها بالكي والطيرة وكلاهما مكروه.

ومنها ما يخرقه لقليل من العامة كحصول الرزق لمن ترك السعي في طلبه فمن رزقه الله صدق يقين وتوكل وعلم من الله أن يخرق له العوائد ولا يحوجه إلى الأسباب المعتادة في طلب الرزق ونحوه جاز له ترك الأسباب ولم ينكر عليه ذلك، وحديث عمر هذا الذي نتكلم عليه يدل على ذلك ويدل على أن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم لساق إليهم أرزاقهم مع أدني سبب كما يسوق الطير إلى أرزاقها بمجرد الغدو والرواح وهو نوع من الطلب والسعي لكنه سعي يسير وربما حرم الإنسان رزقه أو بعضه بذنب يصيبه كما في حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال{ إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه} وفي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم {لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم }.انتهى

أورد المؤلف فكتابه جامع العلوم والحكم

الحديث الخمسون:

عن عبدالله بن بشر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال{ يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فباب نتمسك به جامع قال لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله }. خرجه الإمام أحمد بهذا اللفظ.

إنما خلق اللهُ الناس لعبادته وذكره سبحانه قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾الذاريات وقد شرع لهم الشرائع ،وبين لهم منهاجاً يسلكونه ليعبدوه ويذكروه، وقد مدحهم سبحانه وأثني عليهم في كاتبه العزيز في أكثر من موضع مبيناً ما أعد لهم قال تعالى{ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ .

وذكر الله عز وجل يتمثل في كل ما شرع الله وأباحه لعباده، فعلى العبد مداومة الاتصال بربه عز وجل وأن يجعل كل حركاته وسكناته ذكرا وعبادتاً لله سبحانه ، قال تعالى {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمحْيَايَ وَممَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالمِينَ ﴿١٦٢﴾الأنعام،

فالصلاة ذكر والحج ذكر والذبح لله ذكر وقراءة القرآن ذكر بل من أعلى مراتب الذكر ، وتنزيه الله ذكر والتسبيح والتهليل والتكبير ذكر والدعاء ذكر ،وكل ما صح عنه وأثر في هذا الباب فهوا ذكر.

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم يوصي و يوجه بأن يكون الإنسان على صلة بربه بأن يجعل لسانه رطباً بذكر لله على الوجه المشروع دون المبتدع.

وستعرض المؤلف عدة أحاديث تبين فضل الذكر:

*الكلام للمؤلف:

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم {مر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا ومن المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات}.

وخرجه الإمام أحمد ولفظه {سبق المفردون قالوا ومن المفردون قال الذين يهترون في ذكر الله وخرجه الترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا }وروى موسى بن عبيدة عن أبي عبدالله القراظ عن معاذ بن جبل قال {بينما نحن مع رسول الله نسير بالقريب من جمدان إذ استنبه فقال يا معاذ أين السابقون فقلت قد مضوا وتخلف أناس فقال يا معاذ إن السابقين الذين يستهترون بذكر الله}خرجه جعفر الفريابي.

ومن هذا السياق يظهر وجه ذكر السابقين في هذا الحديث فإنه لما سبق الركب وتخلف بعضهم نبه النبي على أن السابقين على الحقيقة هم الذين يدمنون ذكر الله ويولعون به فإن الاستهتار بالشيء هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره وهذا على رواية من رواه المستهترون ورواه بعضهم فقال فيه الذين اهتروا في ذكر الله فسر ابن قتيبة الهتر بالسقط في الكلام كما في الحديث {المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاتران} قال والمراد من هذا الحديث من عمر وخرف في ذكر الله وطاعته قال والمراد بالمفردين على هذه الرواية من انفرد بالعمر عن القرن الذي كان فيه وأما على الرواية الأولي فالمراد بالمفردين المتخلفون من الناس بذكر الله تعالى كذا قال ويحتمل وهو الأظهر أن المراد بالانفراد على الروايتين الانفراد بهذا العمل وهو كثرة الذكر دون الانفراد الحسي إما عن القرن أو عن المخالطة والله أعلم.

ومن هذا المعنى ولي عمر بن عبد العزيز ليلة عرفة بعرفة عند قرب الإفاضة ليس السابق اليوم من سبق بعيره وإنما السابق من غفر له وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم {قال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله}.

وخرج الإمام أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم {قال استكثروا من الباقيات الصاحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتسبيح والتهليل والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله}...............

وخرج الإمام أحمد من حديث سهل بن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم {أن رجلًا سأله فقال أي الجهاد أعظم أجرا يا رسول الله قال أكثرهم لله ذكرا ثم قال أي الصائمين أعظم قال أكثرهم لله ذكرا ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج والصدقة كلا ورسول الله يقول أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله أجل} أنتهى

ومن الذكر في اليوم والليلة:

١ – الصلاة المفروضة وما قبلها وبعدها من صلوات السنن.

٢ – صلاة الضحى ، وقيام الليل

٣– قراءة القرآن

٤ – التسبيح والتهليل والتكبير بعد الصلوات المفروضه، ومن أفضل أوقات ذكر النهار من بعد صلاة الفجر غلى طلوع الشمس

وما بعد صلاة العصر لقوله عز وجل{ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ الأحزاب وقوله سبحانه{ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾

٥-إذا تقلب الأنسان على فراشه ، ففي صحيح البخاري{ عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال رب اغفر لي أو قال ثم دعا استجيب له فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته}.

وفي الترمذي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال{ من أوي إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم تمض ساعة من الليل يسأل الله فيها شيئًا من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه}.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة: هذه المذكرة من إعداد الشيخ الدكتور أحمد المورعي

جزاه الله خيرًا.

وقررها على طلاب الانتساب

أ.د موفق بن عبدالله بن عبدالقادر